العدد 9 لسنة 2023
No. 9 – May 2023
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 -Electronic ISSN 2790-1254

مثاقفات في الخطاب و التداولية

آلاء مثنى نوري
جامعة الجنان – كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية- الدراسات العليا ماجستير
alaamuthana89@gmail.com
009647811525429
الدكتور طه محمد العبود
جامعة الجنان – كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الملخص:

تناول البحث الموسوم ب "المثاقفات في الخطاب والتداولية " جانبًا لظاهرةٍ لغوية حديثة في تراثنا العربي ، حيث تبرز أهمية الموضوع الذي يعد من الدراسات اللسانية الحديثة، الذي يفتح الآفاق أمام الباحثين للغوص والدراسة، لإنه يعد مصدراً ثرياً يمكن أن يغني البحث اللغوي في دراسات متعددة، وقد نرى إن للخطاب أثر اجتماعي كبير يؤثر على السامعين والمساهمة في تغير أفكارهم، وإن له قيمته العليا التي تتمثل بالاتصال.

وأهم أنواع الخطاب وأسماها هو الخطاب الرباني المنزل من الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد (ص) وهو خطابٌ ذو سمة عالية في الغاية والدلالة والتأثير، ونرى مدى تفاعل الخطاب والتداولية معا في فهم قصد النص اللغوي وفهم دلالته القصدية التي يطرقها المتكلم أو المرسل الى المخاطب لتحقيق غرضه القصدي.

– **الكلمات المفتاحية :**مُثاقَفات - خطاب -تَداوليّة - خطاب قُرآني - النّص - القصديّة

Abstract

The research dealt with "Accultures in Discourse and Pragmatics", as it highlights the importance of the topic, which is one of the modern linguistic studies, which opens horizons for researchers to dive and study, because it is a rich source that can enrich linguistic research in multiple studies, and we may see that discourse has a great social impact that affects the listeners and contribute to changing their ideas, and it has the highest value of communication.

The most important and most important type of discourse is the divine discourse sent down from God Almighty to His Prophet Muhammad, and it is (the Qur'anic discourse) with a high characteristic in purpose, significance and impact. to the addressee to achieve his intended purpose-

:key words:Cultures - discourse - deliberative - Quranic discourse - text - intentionality

المقدمة:

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان، وهدانا إلى صراطه المستقيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الرحمة المهداة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين.

استرفد التساؤل اللساني بشأن مفهوم الخطاب إشكاليات كثيرة ومتعددة، سواء على صعيد الطرح، أم على مستوى التثقف، عمل على إثارة الكثير من الآراء لهذا الرافد الحديث نسبياً على طاولة اللسانيات، وإذا كان الخطاب جوهره ممارسة لغوية _طالت أم قصرت_ فإن ارتباط اللغة العربية بالكلام العظيم (القرآن الكريم) أسهم في فتح الكثير من الأفاق في المثاقفة والفهم لقراءة الخطاب القرآني من منظور مفاهيم تحليل الخطاب.

أسباب اختيار الموضوع:
تتمثل أسباب اختيار موضوع البحث في أن البحث يتناول الدراسات اللسانية (الخطاب والتداولية) والذي لايزال في بداياته، والبحث مليء بالمادة العلمية المثمرة، الذي يفتح رافد من روافد اللسانية الحديثة.
أهمية الموضوع:
تأتي أهمية هذا البحث من حيث إنّه يدرس الظاهرة اللغوية في معرفة أهمية الخطاب والتداولية، وهو موضوع جدير بالدراسة، لأنه يتناول المعنى التداولي للخطاب القرآني، وبيان أهمية التحليل التداولي في معرفة مقاصد القرآن العظيم.
إشكالية الدراسة:
تسعى هذا هذه الدراسة الى رصد معنى الخطاب وما هو مفهومه؟ وكيف تجلت الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني؟
منهج البحث: تعتمد الباحثة في الدراسة للبحث على المنهج الوصفي، وهو ما يستند على دراسة مصطلح الخطاب والتداولية على إنها ظاهرة لسانية حديثة.
الدراسات السابقة: توجد دراسات تناولت جوانب مشابه لهذا الموضوع اعتمدت عليها الباحثة في دراستها منها:
- إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) عبد الهادي الشهري، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، 2004م، بنغازي_ ليبا.
- التداولية عند العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت_ لبنان، 2005م.

وسنتناول هذا البحث في مطلبين، أما المطلب الأول: الخطاب القرآني، وأما المطلب الثاني: التداولية ونشاتها: -
المطلب الأول: الخطاب القرآني
أولاً: مفهوم الخطاب
الخطاب في اللغة: من الفعل الثلاثي (خَطَبَ) وردت لفظة الخطب بمعنى الشأن أو الأمر صغر أو عظم، يقال ما خطبك أي ما أمرك، والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ومنه قولهم، "جلَّ الخطب أي عظم الأمر والشأن، ومنه الخطاب والمخاطبة ومراجعة الكلام"[1] ، وقيل: هو ما يواجهه الإنسان لغيره من كلام للإفهام[2]، وبهذا المعنى وردت الكلمة في قوله تعالى" وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب"[3] أي العلم الشافي،
وقوله: "وعزني في الخطاب"[4]أي غلبني في الكلام بحجاجه[5]، ويقال: خاطب مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان والخطبة ما يقوله الخطيب، وهي مثل الرسالة التي لها أول وآخر[6]،ومن ثم فهو يتكون من ثلاثة عناصر: المرسل والمستقبل والرسالة، وقد يعبر عن المرسل والمستقبل ب (المخاطِب والمخاطَب) أو (المتكلم والفاهم) أو (المتكلم والمستمع) أو (الكاتب والقارئ).
وكان للخطاب في تراثنا العربي متسع كبير من درس البلاغيين والمفسرين والأصوليين، فمباحث الفصل والوصل والإيجاز والأطناب والنظم عند البلاغيين تُعد أساسيات "تحليل الخطاب"، أما المفسرون والأصوليون فإن نظرتهم الواسعة والكبيرة للخطاب القرآني واهتمامهم بالسياق ومعرفتهم أن تحليل الخطاب هو تحليل اللغة الدارجة والمستعملة تعد أبرز ملامح " نظرية الخطاب", ومنهم من عرفه "الغزالي "[7]:"بأنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم "[8]ونرى أنهم يجسدوه في عبارات مثل (تنزيل متصرفات الخطاب، وما يقتضيه نظام الخطاب، وجوه الخطاب، وأجناس الخطاب)[9]، وغير ذلك . وانهم سبقوا نظريات الحديثة كـ "البرجماتية" التي يقصد بها عند العلماء اللسانين المعاصرين "دراسة الاستعمال"[10].

ونرى أن مفهوم الخطاب من المفاهيم التي يعلوها الاختلاف من المهتمين بهذا الموضوع الحديث نسبياً، وقد أرجع الفيلسوف الفرنسي "ميشل فوكو" هذا الغموض الذي يحيط بتعريف الخطاب إلى (اختلاف الفهم

وتطوراته لدى الباحثين في النظرة الى الخطاب"[11]،وعلل ذلك الاختلاف بإعطاء اللسانين لفظ الخطاب معنى، في حين يعطي المناطقة وأنصار التحليل التواصلي معنى آخر له.[12]

ولذا فإن الاختلاف في تحديد مفهوم "الخطاب" بصورة واضحة ومحددة، يرجع الى أساس كونه ينتمي إلى أكثر من حقل معرفي ومنها: (المنظور اللساني، المنظور الاجتماعي التواصلي، المنظور السيميائي، المنظور التأويلي، المنظور التأويلي).

وقد وجد الألسنيون مفهوما عاماً للخطاب على أنه "الصياغة الشكلية للكلام"[13]ويستنتج من هذا التوصيف ف "من الممكن أن نسمي كل مقاربة تتخذ موضوعا للوصف وحدة لغوية أكبر من الجملة، تحليلاً للخطاب".[14]

وقد يرى بعض الباحثين إن الخطاب مرادف للملفوظ، إلا أن "هاريس" يعرفه بـ "ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون منغلقة يمكن من خلالها (كذا) معاينة بنية سلسلة من العناصر"[15]، والملفوظ يعرفه بـ "كل جزء من أجزاء الكلام يقوم به المتكلم، ويعد كلاماً منجزاً ووحدة متكاملة دلالياً "[16].

وللأثر الأيديولوجي في تعريف الخطاب لـ "سعيد علوش" يرى أنه "مجموع، خصوصي، لتعابير، تتحد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الأيديولوجي"[17].

وينشأ الخطاب بين قواعد التمثيل ومبادئ الفهم، وإن ارتباط القواعد والمبادئ لا يجعل للخطاب" أي دلالة على الحجم أو الأسلوب أو النوع، ففي الحد الأدنى يمكن أن تكون هذه الوحدة كلمة أمر مفردة "قف" وفي الحد الأعلى تكون هذه الوحدة مفتوحة.... فنحن نباشر كمال الخطاب.... على النحو من النظام الذي رتبها المؤدي فيه"[18]، وهنا يستند على ما يميز الخطاب هو "المجال العام لكل المنطوقات ومجموعة متفردة من المنطوقات، أو ممارسة منظمة تتكون من عدد من المنطوقات.. أو هو "ما تم إنجازه فعلياً" أو أنه "مجموعه من المنطوقات التي تنتمي إلى نظام واحد من التشكيل والتكون"، وهكذا أستطيع الحديث عن الخطاب العبادي والخطاب الاقتصادي والخطاب النفسي"[19].
ويعد الخطاب جملة من الملفوظات والتعابير التي تنظم في وحدة لغوية معينه لتنتج دلالة ما، وتحقق أثرا معينا، ويعمل الخطاب تفاعلا مع المجال الاجتماعي الذي يعتبر مهادا لتلقي موضوعه، فيتحاور مع غيره من الخطابات، ويتداخل مع وعي المخاطبين في محاولة إقناعهم وفهمهم للموضوع.
فنجد أن الامتدادات الواسعة والكثيرة لمفهوم الخطاب وتنوعه ضمن حقول معرفية، تتميز كل منها بصيغة خاصة، فنكون أمام مصطلح "خطابي – متعدد"، فيتميز الخطاب بسمات عامة ومنها:
1- يتميز الخطاب بنسق دلالي مُقنن له، وخاص به، كما في الشعر، والرواية، والسرد... الخ.
2- الخطاب وحدة لغوية أكبر من الجملة لها طابع كلي.
3- للخطاب أثر اجتماعي يمثل أثرا اجتماعياً، يستعمل للتأثير على السامعين والتغير في تفكيرهم وبما يعتقدونه.
4- للخطاب قيمة عليا تتمثل بالاتصال.
5- الخطاب نظام يتوفر فيه سمات دلالية بعيداً عن الطول والقصر.
6- تكون القصدية الركن الأساسي في تجليات الخطاب ومفهومه.

ثانياً: الخطاب القرآني

أنزل الله سبحانه وتعالى القران على نسق الكلام العربي، وهذا يعني إن القران الكريم يخاطب بحدود هذا الكلام، على الرغم من ما يتميز به من خصائص التي تكون الأسلوب المعجز[20]، وإن الحضارة العربية في علاقتها باللغة تحولت من نسق تقول فيه اللغة ما تقول الى الأفعال اللغوية، حيث جاء النص القرآني مشتملاً على علم الدلالة اللغوية التي لا تنتهي، فنجد أن القرآن الكريم نزل وفق نصوص لغوية " لابد من الاطلاع

على طبيعة تأليفها وتراكيبها ومعاني مفرداتها، وكلها تحتاج الى معرفة لغوية ومعرفة في حدود زمنية معينة هي التي نزلت فيها"[21].

لذا فإنَّ النص القرآني بحسب طبيعته اللغوية ومسار إخراج القول فيه، يحتمل الاختلاف كأنه ينجذب اليه فقد جاء القران الكريم بلغة العرب " دليلاً على صدق النبي ومتضمنا رسالاته، والله تعالى أراد أن يكون القران الكريم في أعلى طبقات الفصاحة، ليكون علاماً دالاً على صدق النبي وعلم أن ذلك لا يتم بالحقائق المجردة وانه لابد من سلوك طريق الاستعارة والتجوز، فسلك تلك الطريقة ليكون أشبه بطريقة العرب وادخل في الإعجاز"[22].

وقد تميزت الحضارة عند العرب المسلمين بخطاب بلاغي خاص بها، انفردت فيه عن سواها، وهو ما يطلق عليه: "الخطاب القرآني"، ولهذا اطلق على الحضارة العربية "حضارة النص"، نظراً لما يحتويه النص من صيغ منهجية دلالية يتجلى فيها البعد التداولي والإدراكي، على اعتبارهما مستويين متميزين لاحتوائها على الأفعال والأحداث التي يصفها النص، ويستطيع الباحث التعامل مع الخطاب القرآني من عدة نواحي وهي : الدلالية التاريخية، والدلالة النصية، والدلالة الآنية [23]، لذا نجد أنفسنا أمام خطاب يظل مفتوحا تتناوله الأجيال الى مدى الزمان.

المطلب الثاني: التداولية ونشأتُها

أولاً: مفهوم التداولية

إنَّ التواصل بين الأفراد يمثل تداول معرفي محكوم بالرسالة اللغوية في شكلها النمطي والصرفي والتركيبي والصوتي، ومن هنا برزت دراسات كثيرة بينت الأهمية الكبيرة للغة، ولعل من أبرز تلك الدراسات علم اللسانيات، فان اللسانيات وضعت أفاق جديدة بمناهجها المختلفة لدراسة النصوص القرآنية الكريمة التي تعتبر من أبلغ وأفصح النصوص اللغوية على الإطلاق. والتداولية باعتبارها أحد تلك المناهج التي اهتمت بتحليل الخطاب، حيث اهتمت بدراسة الخطاب ومدى علاقتها بالسياق المرجعي، والعملية التواصلية، ثم وقفت على مقاصد المرسل في مقام التخاطب، فأولت اهتمامها بالعلامات اللغوية وغير اللغوية في توضيح الخطاب ومقصده. فالتداولية تعدت حدود دراسة اللغة من كونها نظام الى دراسة أفعال الكلام واستراتيجيات التخاطب.[24]

تعريف التداولية من الناحية اللغوية والاصطلاحية:

1-التداولية لغةً:

يرجع أصل المصطلح إلى اشتقاقه من (دَوَلَ) فـ: الدَّوَلةُ والدُّولَةُ: العقبة في المال والحرب سواء، وقال الجواهري: الدَّوْلَةُ: بالفتح في الحرب أحدى الفئتين على الأخرى، يقال : كانت لنا عليهم الدَّوْلَة والجمع الدُّوَلُ والدُّولَة، بالضم في المال، يقال: "صار الفيء دُولَة بينهم يَتَدَاوَلُنَهُ مَرَّة لهذا ومرة لهذا". قال أبو عبيد: الدُولَة بالضم، اسم للشيء الذي يُتَدَاوَلُ به أي مُدَاوَلة على الأمر. قال سيبويه: وإن شئت حملته على أنه وقع في هذه الحال، ودالت الأيامُ أي دارت، والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي أخذتهُ هذه مرة وهذه مرة ... ابن الأعرابي:" يقال دَوالَيْكَ من تَدَاوَلُوا الأمر بينهم يأخذ هذا دولة وهذا دولة، وقولهم دَوالَيْك أي تَداوُلاً بعد تَدَاوُلٍ"[25].

وعرفت كذلك بأنها: الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال، وتداولوه: أخذوه بالدُّوَل، ودواليك، أي مداولة على الأمر، أو تداوُلٌ بَعْدَ تَدَاوُلٍ[26].

2-التداولية اصطلاحاً:

من الصعب تحديد مفهوم دقيق وشامل للتداولية لاتساع مجالها لذا نجد أن هنالك تعريفات متعددة منها:

أ- التداولية تختص " بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو(الكاتب) ويفسره المستمع أو القارئ؛ لذا فإنّها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة"[27]، فهي تهتم بدراسة المعنى الذي يقصده المتكلم.

ب-التداولية " ليست علماً لغوياً محضاً، بالمعنى التقليدي، بل هي علمٌ يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظاهرة اللغوية في مجال الاستعمال"[28].

ثانياً: نشأة التداولية

لم تنشأ التداولية منذ بداياتها علماً لغوياً محضاً، علماً يصف البنى اللغوية ويفسرها؛ ليقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، بل هي علم جديد للتواصل الإنساني، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي في مجال الفهم والإفهام، رابطاً النص اللغوي بملابسات فوق لغوية لها دور واضح في تحديد المعنى المقامي، كالمرسل والمتلقي، وما يملكه من معلومات مشتركة، وزمان التلفظ ومكانه، وبيان الظروف المصاحبة للخطاب وغيرها من أمور تساعد المتلقي في فهم الخطاب وإدراك قوته[29].

وترجع نشأة التداولية إلى الإرهاصات التي تمثل الجذور الأولى لنشأتها، كما تعتبر من أحدث المناهج التي اهتمت بتحليل الخطاب، وقد سبق التداولية العديد من الدراسات اللغوية والنقدية والمناهج التي حاولت تحليل النصوص من منطلقات لسانية شكلية ومن هذه المناهج: البنيوية والمقاربة الشكلية التي تستند مفاهيمها الى اللسانيات[30].

و الفلاسفة اليونان أطلقوا على التداولية لفظ البرجماتية، "فقد اشتقت من الكلمة اليونانية براغما، أو براجما Pragma" [31]، ثم ظهر استخدامها لدى العديد من فلاسفة اليونان أمثال أفلاطون وأرسطو، اوغسطين، ودانز سكوت، وكوبرنيكوس، وجاليليو كانط[32]، الذين تصوروا البرجماتية بصورة نشاط أو فعل أو عمل يعتمد على التجربة والممارسة العملية للوصول الى النتائج.

أما الفكر البرجماتي المعاصر ارتبط اسمه بالفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرز بيرس" إذ يعد الأول من وضع كلمة البرجماتية، وأول من أعلن عنها كمنهج فلسفيّ، وجاء جيمس فأخذه عنه، ثم جون ديوي من بعده، وأدلة برايه في الحركة بالبرجماتية.[33]

وسعى النحاة العرب إلى الإفادة من المناهج اللسانية الحديثة للنهوض باللغة العربية عامة، وبالدرس النحوي خاصة، مواكبين بذلك تطور علوم اللغة في اللغات العالمية الأخرى، مدركين أن الطريق لتحقيق ذلك دراسة النحو العربي من منظور جديد في سبيل تفسيره وتيسير تعليمه وتعلمه، ويعد الفيلسوف اللغوي العربي طه عبد الرحمن أول الفلاسفة العرب الذي وضع مصطلح التداولية مقابل مصطلح البرجماتية سنة 1970[34].

ويعود سبب ظهور البرجماتية اللسانية في الغرب إلى عاملين:

العامل الأول: السيمياء البرجماتية (Oragmatic Semioitics) التي أرساها الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس وطورها تلميذه موريس التي برزت في الاعمال الفلسفية السيميائية، فقد كتب مقالات في المعرفة البرجماتية ومنها كتابه "وصف نظام الإشارات" في عام 1870م، و ظهر كتابه "فلسلفة الإشارات" عام 1884م، وقد تأثر بـ " كانت" ومنهجه التجريبي في رؤية جديدة للربط بين اللغة والواقع، ثم اعتقد بأنَّ النظام السيميائي عبارة عن مثلث تمثل الإشارة الضلع الأول، وهو الذي له صلة حقيقية بالموضوع الذي يمثل الضلع الثاني المحدد للمعنى الذي يمثل الضلع الثالث، بالمعنى وفق تصوره إشارة تعود الى موضوعها الذي انتج المعنى[35].

العامل الثاني: كان لظهور تيار الفلسفة التحليلية برئاسة الفيلسوف "جوتلوب فريجه" العامل الثاني لظهور التداولية، إذ نشأ في كنف الفلسفة التحليلية " السيمياء المنطقية" التي ثبتتها حلقة فينا التي تعود جذورها الى جهود تشارلس بيرس، والتي عالجت الوضع المنطقي في اللسان، وقد أثرت فلسفة "فريجه" التحليلية في بعض الفلاسفة متوصلةً إلى أن فهم الأنسان لذاته وعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة فهي تعبر عن هذا الفهم [36].

ثالثاً: درجات التداولية

للتداولية درجات ثلاث سنوضحها بصورة موجزة:

1-نظرية الحديث والمقصود بها: إجراء اللغة وتحقيقها من خلال فعل كلامي فردي، ويعكف الدارسون في هذا المستوى على دراسة البصمات التي توضح عنصر الذاتية في اللغة. فهي تهتم بمقاصد المتكلم؛ فقد تتعدى دلالة كلامه المعنى الحرفي الى المعنى المستتر؛ إذ أن "قول القائل: "أنا عطشان يعني: أحضِر لي الماء، وليس من اللازم أن يكون إخبارا بأنه عطشان، فالمتكلم كثيراً مما يعني أكثر مما تقوله كلماته".[37]

إلا أن هنالك مبادئ عامة للمتكلم والمخاطب لإنجاح الاتصال فيما بينهم مبنية على حكم أربع: "حكمة الكم، وحكمة الكيف، وحكمة العلاقة، وحكمة حكم الكلام، أما حكمة الكم تعني أن المساهمة الإخبارية بالحديث على القدر الذي يقتضيه الهدف من هذا الحديث، وحكمة الكيف تعني أن تكون مساهمتك حقيقية ولها أدلة كافية، وحكمة العلاقة أن تقدم مساهمة دالة لها معنى في الحديث، أما حكمة الكلام تعني التكلم بوضوح وتجنب الإبهام وتقديم الحجة في شكل منتظم"[38]. فالالتزام بتلك المبادئ الأربع يجعل نتيجة الحديث ذات مقاصد ومنفعة وخدمة لعملية التبليغ وقوة خطابية تسمح ببناء علاقة متينة بين المرسل والمرسل اليه.

2-نظرية قوانين الخطاب: تهتم بكيفية انتقال الدلالة من مستوى الصريح إلى التلميح، للسعي وراء استنباط العمليات المتسببة في ذلك ومعرفتها، فالسامع يسعى الى كسر شفرة المعنى الموجود في ذهن المتكلم، فالتداولية تهدف الى صناعة معنى متداولا بين المتكلم والسامع، فيتعاون الكل ويتعاضد لإبراز المعنى الكامن في كلام ما، من خلال كل السياقات المادية والاجتماعية واللغوية[39].

3-نظرية أفعال الكلام: ترجع أصل هذه النظرية الى الفيلسوفين التحليلين الإنجليزيين (أوستين وتلميذه سيرل) اللذين بينا أن اللغة ليست بنى ودلالاتٍ فقط بل هي أفعال كلامية ينجزها المتكلم؛ ليؤدي بها أغراضها، فهو عمل يطمح المتكلم من خلاله إلى إحداث تغيير معين في سلوك المخاطب بالفعل أو الكلام كتغيير في وضعية المتلقي، أو في منظومة معتقداته، أو في وضعه السلوكي، وما يعنيه الناس في سياق معين وتبين وينتج عن ذلك أن فهم الكلام وإدراكه يعني تشخيص مضمونه الإخباري وتحديد غرض التداولي.[40]

رابعاً: مهام التداولية

للتداولية مهام تتمثل بالآتي[41]:

1- دراسة استعمال اللغة، التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، برصفها كلامًا محدداً صادراً من متكلم محدد موجهًا إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد.

2- توضيح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

3- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر

4- الوقوف على أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث الموسوم ب (مثاقفات في الخطاب والتداولية) حاولت أن أسلط الضوء على مفهوم الخطاب والتداولية لما لهما مكانه في علم اللسانيات الحديث، وقد خلص البحث إلى الآتي:

1. يعد (الخطاب) فاتحَ فضاءات كثيرة، رفدت البحث اللساني روافد عديدة للدراسة، تعدت حدود الجملة إلى ما هو أوسع.
2. تعد نشأة التداولية في البداية ضمن الفلسفة التحليلية، ولم تعد علما لسانيا محضا، وأنها فكر لغوي حديث.
3. يعد المنهج التداولي في دراسة اللغة مصدرا ثريا ويمكن أن يشبع البحث اللغوي في مناخ متعدد.
4. وجد في البحث أن الخطاب القرآني لا يمكن أن تنفذ أغواره، أو تنكشف دلالاته على الوجه الأمثل، إلا بمراعاة البعد التداولي عند تلقيه.
5. وقد أستنتج أن التراث العربي لديه مقاربات ثرية في المدونات التفسيرية والنحوية واللغوية، التي تلقت الخطاب القرآني، ومتابعة الإشارات ذات البعد التداولي، التي لا تقل أهمية عما استنتجه الباحثون المعاصرون في هذا المجال.
6. وقد استنتج الباحثون إلى أهمية الأبعاد التداولية في تنظيم القواعد الخطابية، بدلا من الافتراض والتمثيل.
7. ولاحظ إن الخطاب القرآني يعد فعلا كلاميا واحدا، من خلال أفعاله الكلامية المتعددة، وهو تبديل حال المتلقي من الضلال الى الهداية.

الهوامش:

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة- مصر، ج3، مادة(خطب).

[2] ينظر: التهانوي، محمد علي،1996، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ج1، ص749.

[3] سورة (ص)، الآية 20.

[4] سورة (ص)، الآية 23.

[5] ينظر: الألوسي، محمود،1994م، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ص170.

[6] ينظر: فارس، أحمد، **مجمل اللغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط1، مادة (خطب).

[7] الطوسي، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد: فقيه شافعي من علماء الأصول، وكان فيلسوفا متصرفا (450-505هـ)، له تأليف كثيرة بلغت نحو مئتي مصنف أشهرها "إحياء علوم الدين. لمزيد من التفصيل ينظر "شذرات الذهب"ج4 ص 10-13، الأعلام ج7ص22.

[8] الغزالي، محمد بن محمد، **المستصفى**، طبعه وصححه محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ص 57.

[9] الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **إعجاز القران**، تحقيق: السيد احمد صقر، دار المعارف، القاهرة_ مصر، ص 26.

[10] علي، محمد محمد يونس،2006: **علم التخاطب الإسلامي**، دار المدار الإسلامي، بيروت_ لبنان، ط1،ص32.

[11] فوكو، مشيل،1997م، **حفريات المعرفة**، ترجمة سالم يفوت، مركز الثقافات العربي، بيروت_لبنان،ط2،ص10

[12] . المرجع السابق،ص103.

[13] مكدونيل، دايان،2001، مقدمة في نظرية الخطاب، ترجمة: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، مصر، ط:27.

[14] خطابي، محمد، 2006، **لسانيات النص_ مدخل الى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، ط2، ص47.

[15] يقطين، سعيد، 1997م،**تحليل الخطاب الروائي**، بيروت_لبنان ،ط3، ص17.

[16] المرجع نفسه: 24.

[17] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: 83.

[18]مرجع سابق، مقدمة في نظريات الخطاب، ص 29_30.

[19]بغورة، الزواوي،2005، **الفلسفة واللغة**، دار الطليعة، بيروت_ لبنان، ط1، ص 157.

[20] ينظر: الصغير، محمد حسين،2004م، **مجاز القران** ، دار الأضواء، بيروت_ لبنان، ص 61.

[21] العوادي، مشكور كاظم، **البحث الدلالي في تفسير الميزان**، مؤسسة البلاغ، بيروت_لبنان، ط1، ص 139.

[22] الهمداني، عبد الجبار،1988م، **شرح الأصول الخمسة**، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة_ مصر، ص 600، خليل، حلمي، 1988م، **العربية والغموض**، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1،ص 91.

[23] ينظر: عياشي، منذر،2007م، **اللسانيات والدلالة**، مركز الإنماء الحضاري، سوريا،ط2، ص 118.

[24]صحراوي، مسعود، 2005م، **التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ص 6.

[25] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة - مصر، ج 2، مادة (دول)، ص 1456.

[26] مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، 2005، **القاموس المحيط**، تحقيق انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة - مصر، ص 575.

[27] جورج يول (George Yule)، 2010م، **التداولية**، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ط1، ص 19.

28 صحراوي، مسعود، مرجع سابق، ص 16.

[29] شاهين، احمد فهد صالح، 2015، **النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة**، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، ص1.

[30] بيرم، عبد الله، 2014، **التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، ص 18.

[31] صليبا، جميل، 1982م، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، مادة (البراغماتية)، ج1، ص 203.

[32] إبراهيم، مصطفى إبراهيم، 1999، **نقد المذاهب المعاصرة**، دار الوفاء، الإسكندرية – مصر، ج1، ص77.

[33] ينظر: وليم جيمس، 2008م، **البرجماتية**، ترجمة محمد علي العريان، المركز القومي للترجمة، الجيزة- مصر، ص65.

[34] ينظر: شاهين، احمد فهد صالح، المرجع السابق، ص 10.- ينظر كذلك: فرانسواز ارمينكو، 1987م، **المقاربة التداولية**، ترجمة: سعيد علوش، دار الإنماء القومي، بيروت -لبنان، ص 299.

[35] ينظر: عكاشة، محمود، 2013م، **النظرية البرجماتية اللسانية "التداولية" دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ**، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط1، ص 27.
[36] المرجع السابق، ص 31.
[37] نحلة، محمود احمد، 2002م، **أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، د.ط، ص 12.
[38] الجيلالي دلاش، 1983م، **مدخل الى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وادابها**، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عنكون- الجزائر، ص 33.
[39] ينظر: عبد الحكيم، سحاليه، **التداولية**، بحث منشور في مجلة المخبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة – الجزائر، العدد الخامس، مارس ،2009، ص 91.
[40] ينظر: كاظم، مرتضى جبار،2015م، **اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني**، دار ومكتبة عدنان، بغداد- العراق، ط1، ص 17.
[41] ينظر: صحراوي، مسعود، مرجع سابق، ص 26 وما بعدها.

قائمة المصادر والمراجع:

1- القران الكريم.
2- إبراهيم، مصطفى إبراهيم، 1999، **نقد المذاهب المعاصرة**، دار الوفاء، الإسكندرية – مصر، ج77.
3- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة- مصر، ج3، مادة(خطب).
4- الألوسي، محمود،1994م، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان.
5- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **إعجاز القران**، تحقيق: السيد احمد صقر، دار المعارف، القاهرة_ مصر.
6- بغورة، الزواوي،2005، **الفلسفة واللغة**، دار الطليعة، بيروت_ لبنان، ط1.
7- بيرم، عبد الله، 2014، **التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1.
8- التهانوي، محمد علي،1996، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ج1.
9- جورج يول (George Yule)، 2010م، **التداولية**، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ط1.
10- الجيلالي دلاش، 1983م، **مدخل الى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وادابها**، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عنكون- الجزائر.
11- خطابي، محمد، 2006، **لسانيات النص_ مدخل الى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، ط2.
12- شاهين، احمد فهد صالح، 2015، **النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة**، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1.
13- شاهين، احمد فهد صالح، المرجع السابق، ص 10.- ينظر كذلك: فرانسواز ارمينكو، 1987م، **المقاربة التداولية**، ترجمة: سعيد علوش، دار الإنماء القومي، بيروت -لبنان.

14- صحراوي، مسعود، 2005م، **التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1.
15- الصغير، محمد حسين،2004م، **مجاز القران**، دار الأضواء، بيروت_ لبنان.
16- صليبا، جميل، 1982م، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، مادة (البراغماتية)، ج1.
17- الطوسي، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد: فقيه شافعي من علماء الأصول، وكان فيلسوفا متصرفا (450-505هـ)، له تأليف كثيرة بلغت نحو مئتي مصنف أشهرها "إحياء علوم الدين. لمزيد من التفصيل ينظر "شذرات الذهب"ج4 ص 10-13، الأعلام ج22.
18- عبد الحكيم، سحاليه، **التداولية**، بحث منشور في مجلة المخبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة – الجزائر، العدد الخامس، مارس ،2009.
19- عكاشة، محمود، 2013م، **النظرية البرجماتية اللسانية "التداولية" دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ**، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط1.
20- علي، محمد محمد يونس،2006: **علم التخاطب الإسلامي**، دار المدار الإسلامي، بيروت_ لبنان، ط1.
21- العوادي، مشكور كاظم، **البحث الدلالي في تفسير الميزان**، مؤسسة البلاغ، بيروت_لبنان، ط139.
22- عياشي، منذر،2007م، **اللسانيات والدلالة**، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط2.
23- الغزالي، محمد بن محمد، **المستصفى**، طبعه وصححه محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان.
24- فارس، أحمد، **مجمل اللغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط1، مادة (خطب).
25- فوكو، مشيل،1997م، **حفريات المعرفة**، ترجمة سالم يفوت، مركز الثقافات العربي، بيروت_لبنان، ط2.
26- كاظم، مرتضى جبار،2015م، **اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني**، دار ومكتبة عدنان، بغداد- العراق، ط1.
27- مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، 2005، **القاموس المحيط**، تحقيق انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة – مصر.
28- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: 83.
29- مكدونيل، دايان،2001، مقدمة في نظرية الخطاب، ترجمة: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، مصر، ط:27.
30- نحلة، محمود احمد، 2002م، **أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، د.ط.
31- الهمداني، عبد الجبار،1988م، **شرح الأصول الخمسة**، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة_ مصر، ص 600، خليل، حلمي، 1988م، **العربية والغموض**، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1.
32- وليم جيمس، 2008م، **البرجماتية**، ترجمة محمد علي العريان، المركز القومي للترجمة، الجيزة- مصر.
33– يقطين، سعيد، 1997م، **تحليل الخطاب الروائي**، بيروت–لبنان، ط3.